

بحار الأنوار

[157] فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزين المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير، وكلما تراءت الايات ونشرها من طي الدهر، عن القرون الخالية الماضية، وحالهم ومآلهم، وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الايام. وهل هي إلا لوعة من ورائها * جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها (1) وقد أغرق في ذم الدنيا الادلاء على طرق النجاة من كل عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دما، ثم درست تلك المعالم فتنكرت الاثار، وجعلت في برهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة، وبقيت فردا كقرن الاعصب (2) وحيدا أقول فلا أجد سميعا، وأتوجع فلا أجد مشتكى. وإن أبكهم أحرص وكيف تجلدي * وفي القلب مني لوعة لا اطيعها (3) وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا، وعذوبة مشارب أيامها، وأقتفي آثار المريرين، وأتنسم أرواح الماضين (4) مع سبقهم إلى الغل والفساد، وتخليفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعا من الاخلاء، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصبر حتى كأنني أول ممتحن، أتذكر معارف الدنيا وفراق الاحبة. فلو رجعت تلك الليالي كعهدها * رأت أهلها في صورة لا ترونها فمن أخص بمعاتبتي ؟ ومن أرشد بنديتي، ومن أبكى، ومن أدع أشجو بهلكة الاموات، أم بسوء خلف الاحياء، وكل يبعث حزني ويستأثر بعبراتي ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبها، ورق الدمع، وحق للداء أن يذوب على طول مجانية الاطباء، وكيف بهم وقد خالفوا الامرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات.

_____ (1) الجوى. الحرقه وشدة الحزن وتناول المرض.

(2) الاعصب: الطيبى الذى انكسر احد قرينه. (3) أحرص أي أهلك. واللوعة: الحرق وألمه. (4)

في بعض النسخ " أرواح الصالحين ". _____